مكانة الفقهاء السياسية في بلاد المغرب الإسلامي

د/ مصطفى داودي
أستاذ التاريخ
جامعة زيان عاشور بالجلفة

الملخص:

يعالج هذا المقال مكانة الفقهاء السياسية في بلاد المغرب الإسلامي، سواء عند ذوي السلطان، أو العامة من الناس، وما ترتب عن هذه المكانة من علاقة، كانت ميزتها التقارب مع العامة، والتفاهم أو التباين في كثير من الأحوال مع ذوي السلطان بحسب الأوضاع والمراحل، وقوتهم في المكانة والتأثير هذه كانت مكتسبة من خلال سلطتهم الروحية.

Abstract:

This article discusses, The Status of Political Scholars in the Islamic Maghreb, whether When Presidents, or people, and that reflected the relationship, distinguished near the public, Understanding or disagreement with presidents, And their power in their spiritual power.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدمـة:

ميزة الحياة في المجتمع الإسلامي هي الترابط الوثيق بين جميع مناحي الحياة وأن الخلل في جزء منه سيؤثر حتما على الآخر، ومن ذلك نجد الترابط الوثيق بين الجانب الديني والجانب السياسي، وأنه مثلما كان لهم التأثير في الجوانب العلمية والاجتماعية والاقتصادية، فإن تأثيرهم في الحياة السياسية لم يكن أقل شأنا من تلك التأثيرات، بل كان يشكّل الحلقة الأقوى عند ذوي السلطان في اكتساب الشرعية لدى العامة، وعند العامة في فرض إرادتهم لدى ذوي السلطان، ومن هنا برزت مكانة الفقهاء السياسية في بلاد المغرب عبر مراحل قيام الدويلات المختلفة خلال القرون الهجرية الخمسة الأولى، ولا نعتقد بأن هذا الترابط لا يميّزه إلاّ القبول والرضا بين الفقهاء والسياسيين، بل ميّزته أيضا مراحل اختلاف كثيرة وصلت إلى درجات دفع الفقهاء ثمنا غاليا جراء مواقفهم في عدم مجارات الأمراء والولاة لكثير مما يريدونه فعذّبوا وسجنوا ومنعوا وقتلوا في أحيان كثيرة، في مقابل ذلك دفع كثير من الأمراء ثمنا لعدم الأخذ بنصائح الفقهاء، فألّبوا العامة على أنفسهم بتصرفات ومواقف ما كانت أن تحدث لو أخذوا بتلك النصائح وأدركوا مدى صفاء التفكير لدى كثير من هؤلاء الفقهاء بما ينعكس حتما على التصرف والفعل وبالتالي يكسب أكثر مما يؤلب، إضافة إلى أن هؤلاء الفقهاء ونتيجة لما رأوه من تعنت الأمراء وظلمهم وإقصائهم لأهل الحق والصلاح قاموا في الكثير من الأحيان بتجنيد العامة في ثورات ضد هؤلاء الأمراء والولاة.

لذلك فإن الوقوف عند دور الفقهاء في الحياة السياسية هو وقوف عند جانب عملي من واجب الفقيه ومحك حقيقي لانعكاس ما تعلّمه ذلك الفقيه في حياته العلمية، باعتبار أن العلم الذي لا يحرّك عمليا ويشعر واجب المتعلم اتجاه قضايا المجتمع بما فيه السياسة هو علم ميّت لا يثمر، والمقصد هنا أن الفقهاء في بلاد المغرب كانت تشرئب لهم الأعناق في كل مسألة حتى في الإطار السياسي باعتبارهم أعين المجتمع التي يرى بها الحق من الباطل وما يرضاه الله وما لا يرضاه، ولا ننظر بهذه الرؤية للفقيه وكأنه معاند دائما للسلطان بل قد تأتي فترات يثمّن فيها الفقيه مواقف للسلطان ويجتهد مرّات أخرى لإحداث التوازن في العلاقة بين السلطان والمجتمع، ويضطر في أحيان أخرى لركوب أمواج المعارضة رغم ألمها ومحنها ولكن ذهاب بصيرة السلطة بسبب الهوى استدعى ذلك، ويجبر إجبارا في فترات أخرى في ركوب الصعب والذلول بمقارعة السلطان بالسيف لأن الدواء ما عاد يجدي وأن مرض السلطان لا دواء له إلاّ الكي ولا مكواة له إلاّ السيف.

كل ذلك يبرز الدور المحوري الكبير للفقيه في بلاد المغرب والواجب الأخلاقي الملقى على عاتقه، وأنه لا تفهم الحياة بمختلف جوانبها إلاّ بالاضطلاع بالدور الذي كان يلعبه الفقيه فيها، ووقوفنا هنا سيكون على دوره السياسي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإمساكه لحبل العلاقة بين السلطان والمجتمع وذلك عبر الأوجه التالية:

أ . من خلال علاقة الاحترام والتقدير بين الفقهاء وذوي السلطان:

ويعتبر هذا الوجه الجانب الملفت في كثير من فترات الحكم في بلاد المغرب، باعتبار أنه الأصل في الحالة الطبيعية التي ينبغي أن تكون بين السلطان والفقهاء، والتي تصب بمجملها في خدمة المجتمع والاجتهاد في الرقي به روحيا وماديا، كل بحسب واجبه، وقد شجّع على وجود هذه العلاقة عوامل متعددة منها:

1 . التأثير الديني:

وهو القاعدة الأساسية التي بني من خلالها التفكير والسلوك في مجتمع بلاد المغرب وبالتالي في تكوين ذوي السلطان الذين بات لهم مبدأ التمظهر الإسلامي وتقريب الفقهاء والعلماء منهم هو بريد القبول الاجتماعي، باعتبار أنهم كانوا يبحثون دائما عن التأييد الشرعي لملكهم ولم يجدوا ذلك إلا عبر الفقهاء، وبالإضافة إلى التأييد الشرعي كان تقريب الفقهاء وتمكينهم من المناصب ذات التأثير، يشكل صورة العدل التي ينبغي أن ترى من خلالهم على الملوك والمجتمع في آن واحد، ومن ذلك أن إبراهيم بن الأغلب كان يصلي بالجامع المكتوبات كلها، فخرج ليلة من الليالي من داره، دار الإمارة فدخل الجامع لصلاة العتمة، وكان مشغول القلب فعثر على حصير فسقط، فلما صلى بالناس وانصرف، بعث في طلب الفقيه القاضي عبد الله ابن غانم، فأتاه الرسول، وقال له: (الأمير يدعوك) فتغير ابن غانم عند ذلك وقال: (في مثل هذا الوقت يوجه ورائي ؟) ثم لم يجد بدا من أن قام إليه، فلمّا دخل عليه قال: (يا أبا عبد الرحمان، إني لم أبعث إليك لخير، إني لما دخلت المسجد اشتغل قلبي عن حفظ نفسي، فعثرت على حصير فسقطت، فظننت بالناس أنهم حسبوا أني منتبذ[1]فأبيت أن تكون براءتي عندك، ولا أبالي بغيرك، فاستنكهني، فاستنكهه ابن غانم، فوجده بريئا مما قال، فشكر له ذلك[2]، فكان بذلك ابن غانم بريده إلى العامة لتبرئته وتثبيت مكانته لديهم، وهنا يبرز مدى التأثير الديني في حياة مجتمع بلاد المغرب، وأن الخدش فيه قد يعصف بأركان حكم السلطان، فكانوا يجتهدون للحفاظ على هذا المظهر أمام العامة، ولا يجدون وسيلة وواجهة لإظهارها وتأكيدها لدى العامة سوى الفقهاء[3] .

2- المستوى الثقافي لذوي السلطان:

وتعتبر هذه المسالة غاية في الأهمية لأنها صورة قوية لشخصية السلطان أمام العامة و زيادة في اكتساب ثقته لهم ويبرز الاجتهاد في اكتساب ذلك من خلال استجلاب الأمراء لمربين لأولادهم ووضع برامج تعليمية خاصة بهم والاحتفال بذلك أمام العامة لزيادة الهيبة وكسب الثقة وربط حبل الحب والمودة اتجاه العامة، ومن خلال أيضا مجالسة الفقهاء والعلماء إما للاستزادة العلمية أو تحصيل فتوى لكثير من النوازل التي تطرأ وتستوجب رأي الفقهاء أو حتى لتسامر مثمر يحصل معه التنفيس والاستزادة العلمية والثقافية عموما، ومن نماذج ذلك ما كان يدور حول مسائل لغوية وفي ذلك ما يظهر ثقافة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمراء و حجة العلماء في بعض المناقشات العلمية التي كانت تجري بين العلماء و الحكام ، ومنها أن عبد الله بن غانم كان يحدث الأمير يزيد بن حاتم المهلبي ويقول (... وقد أهللنا هلال شهر رمضان فتشايرناه بالأيدي)، فقال له يزيد: (لحنت يا بن عم)، فقال: (ما هي لحنة)، فقال له: (فلما قلت تشايرناه، وإنما هو تشاورناه)، فقال ابن غانم: (تشاورنا من الشورى، وتشايرنا من الإشارة بالأيدي)، قال: ما هو كذلك، قال له ابن غانم: (بيني وبينك أيها الأمير قتيبة النحوي)، وكان في قتيبة إذ ذاك بعض الغفلة، فقال له يزيد: (إذا رأيت الهلال كيف تقول وكيف يكون القول إذا أشرت إليه وأشار غيرك ؟)، قال: (أقول ربي وربك الله)، فقال له يزيد: (ليس هذا أردنا)، فقال له ابن غانم: (دعني أصلحك الله، فإني نحوي، آخذ له من طريق النحو فأفهمه)، فقال :(لا تلقنه إذا)، فقال له ابن غانم: (إذا أشرت وأشار غيرك، فقلت تفاعلنا في الإشارة، كيف يكون ؟)، قال: (تشايرنا)، فاستحى يزيد وقال: (ظلمناك يا ابن غانم)، وأنشد قتيبة لكثير عزة:

فقلت وفي الأحشاء داء مخامر

ألا حبذا يا عزّ ذاك التشاير

فقال يزيد: (فأين أنت يا قتيبة من التشاور ؟)، فقال قتيبة: (هيهات أيها الأمير ليس هذا من عملك، هذا من الشورى وذاك من الإشارة) فضحك يزيد[4].

3ـ الشخصية القوية للفقهاء:

كانت قائمة في مجملها على ثقتهم واحترامهم لأنفسهم واعتزازهم بعلمهم وكرامتهم، وسموهم عن المطالب الذاتية من خلال زهدهم عن الدنيا وتبتّيهم مطالب العامة، إذ لم يعهد عن فقهاء الحق أنهم كانوا يتهافتون على استرضاء الأمراء والسلطان، أو يتمسّحون بأعتابهم، أو يترخصون معهم في الرأي الفتيا، أو يطوّعون الدّين لرغباتهم، أو يقبلون على دنياهم، أو يقبلون هداياهم، أو يخافون في الله لومة لائم[5].

كل ذلك كان يفرض احترام السلطان لهم، وتتجلى ثقة الفقهاء بأنفسهم من خلال ما استمدّوه من قيم الإسلام التي تشرّبوها وأكسبتهم عزة المؤمن الذي لا همّ له إلاّ إرضاء الله لأنه هو الخالق الذي خلق كل شيء منه الوجود وإليه الرجوع وأن ما سواه زائل ومتروك، وأنهم تشرّبوا قول الله تعالى:**(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ، وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)**[6]

العلماء إذن هم أكثر الناس دراية بالحياة وفقها بالمراد منها وخشية لمن أوجدها، وهم بهذه الرؤية السامية شكّلوا مكانة عالية لتفكيرهم وسلوكهم أبو أن ينزلوا إلى ما دونه، وهم يرون بأنه لا عزة إلاّ بالله وأنهم مهما ابتغوا المكانة والعزة في غيره ازدادوا صغرا وذلا مهما بلغت بهم المظاهر وقد قال في ذلك الإمام سحنون: **(أشقى الناس من باع آخرته بدنياه، وأشقى منه من باع آخرته بدنيا غيره)**[7]

وقد ضمن الشعراء هذا المعنى في بيتين[8]:

عجبت لمبتاع الضلالة بالهـدى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولمشتري دنياه بالدين أعجب

وأعجب من هذين من بـاع دينه

بدنيا سواه، ذاك للحين أقرب

ويتأكد ذلك في قصة زياد بن عبد الرحمن مع الأمير الحكم، حينما راكب زياداً الأمير الحكم، وقد أردف زياد ولده خلفه، منصرفين من جنازة، واستمرّت بينهما المحادثة حتى سمعا المؤذن ينادي للصلاة، فقطع زياد حديثة وقال:(**إلى الأمير أصلحه الله، إنا كنا فى حديث عارضه هذا المنادى إلى الله تعالى، ولا يجوز الإعراض عنه، فهو أحق بالإجابة وإن اجتمعنا قدرنا على تتميم الحديث إن كانت بنا إليه حاجة، وسلم عليه فدخل الجامع من باب القنطرة واستقام الأمير إلى القصر**)، فلم ينكر الأمير عليه شيئاً بل زاده حظوة، مما يؤكد أن مثل هذه القوة في الشخصية مع السلطان تدل على قوة الإيمان، وعلى أن هيبة العلم تصغر أمامها هيبة السلطان مهما أظهر من قوة وبطش، وهذه الصورة هي ما يجب أن يكون عليها الفقهاء، وهذا لا يمنع أننا نجد من بين الفقهاء من يعمل بحرص وذكاء لكي يتدبر مصالحه في الدنيا فيدارى السلطان وأصحاب السلطة على أن لا تكون المداراة تحقيقا لنزوات الذات على حساب العلم والحق، كما وجد منهم من يضع يده في يد السلطان، ويتعاون معه بقصد النيل من زملائه الفقهاء، أو يجهد نفسه في الوصول إلى مخرج فقهي يرضي به رغبة السلطان أو هدف متسلط. إن مثل هؤلاء الفقهاء يهون أمرهم عند الخاصة ويصغرون في نظر العامة فيصبحون موضع انتقاد ومضرب أمثال.

ب . استعانة السلطان بالفقهاء:

لقد كان الكثير من الأمراء حينما تحيطهم الملمّات وتتهددهم المخاطر لا يجدون ملجأ يقوي العضد مثلما يجدونه في الفقهاء لأنهم الأقدر على الإقناع الديني والعقلي ومن ذلك أن والي القيروان حنظله بن صفوان، لما تهددته ثورة ميسرة المدغري سنة (122هـ / 739م) استعان بالفقهاء الذين كتبوا له رسالة عدّت أول وثيقة في العقيدة السنية في بلاد المغرب[9] وقد جاء فيها: (بسم الله الرحمان الرحيم من حنظله بن صفوان إلى جميع أهل طنجة أما بعد:

فإن أهل العلم بالله وبكتابه وبسنة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام قالوا:

إنه يرجع جميع ما أنزل الله عزّ وجل إلى عشر آيات، آمرة وزاجرة ومبشرة ومنذرة ومخبرة ومحكمة ومشتبهة وحلال وحرام، وأمثال، فآمرة بالمعروف وزاجرة عن المنكر ومبشرة بالجنة ومنذرة بالنار ومخبرة بخبر الأولين والآخرين ومحكمة يعمل بها، ومتشابهة يؤمن بها، وحلال أمر أن يؤتى، وحرام أمر أن يجتنب)[10].

ومن بين هؤلاء العلماء عبد الله بن عمر بن غانم، الذي كان من الرجال البارزين في معركة القرن أو الصنم ضمن جيش حنظلة بن صفوان أمير أفريقية في مواجهة الخوارج وقد بلي بلاء حسنا وأظهر شجاعة فذة في المعركة[11]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك لما دخل الصفرية إلى القيروان بعد ثورتهم سنة(140هـ)، بعث علماء أفريقية جماعة من شيوخهم للخليفة أبو جعفر المنصور برئاسة عبد الرحمان بن زياد بن أنعم المعافري يطلبون منه النصرة، فأجابهم المنصور لذلك، وبعث معهم بجيش يقوده محمد بن الأشعث، وأمره إذا استولى على أفريقية، أن يجعل عبد الرحمان بن زياد قاضيا عليها[12]، وقد وصلوا إلى أفريقية سنة(144هـ)، ومن ذلك أيضا أنه لما قتل يزيد بن أبي مسلم عامل الخليفة يزيد بن عبد الملك على أفريقية وجه علماء أفريقية ووجهائها خالد بن أبي عمران التجيبي إلى الخليفة يخبرونه بالحدث، فلما وصل إليه قرّبه وأدنى مجلسه واستشاره فيمن يوليه، فأشار عليه فقبل قوله[13].

ج . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تجاه الحكّام:

أدرك مجمل الفقهاء العاملين في بلاد المغرب مدى المكانة التي وصلوا إليها سواء عند العامة أو عند ذوي السلطان، وقد وصف القاضي عياض هذه المكانة بقوله:(وقد وجد أهل إفريقية في علماء هذا المذهب المثال الصادق للالتزام بالإسلام، من التقوى والورع والقيام بالحق،وأحبهم الناس، فهم كإمامهم مالك يكرهون مداخلة السلطان ولم يكونوا يتمسّحون بأعتاب الأمراء أو يقبلون هداياهم ولا يلبّون رغباتهم إن أبدوها في رخصة أو فتوى ولا يحضرون مجالسهم ولا أسمارهم أو أعيادهم، هذا السلوك المثالي من هؤلاء العلماء جعلهم في أعين الناس أقواما صالحين وعلماء عاملين)[14]

وفي الوقت ذاته تأكد لديهم مدى حجم التبعات الملقاة على عاتقهم باعتبارهم أعين يبصر بها الناس مهما كانت درجاتهم الاجتماعية والسياسية، وهو ما كان يحتم عليهم أن يكونوا نبهين في كل حين لإرشاد الناس وعدم السكوت عن الحق، إضافة إلى كونهم حلقة ربط بين العامة وذوي السلطان جعلتهم كشعرة الميزان بينهما إذا غابوا طغت كفة على كفة وسادت الفوضى والظلم والهرج، لذلك كانوا يجتهدون في استثمار تلك المكانة والعلاقة سواء عند العامة أو عند ذوي السلطان لإحقاق الحق، تقوم في مجملها على مبدأ التعاون مع السلطة، مع الحرص في الوقت ذاته على إبقاء مسافة فاصلة بينهما، من شأنها أن تتيح لهم مراقبة سياسة السلطة، وإبداء تحرزاته وانتقاداته حيالها، وتضمن لهم في الوقت ذاته حضورهم الفاعل وسط الجماهير، وكان سلاحهم المشروع في ضبط تحركاتهم لدى العامة أو ذوي السلطان هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ كانوا لا يفوّتون موقفا أو يبلّغون على شيء لا يرتضيه الله أو يضر بالعامة، إلاّ تحرّكوا للتغيير والإصلاح ما استطاعوا، وكان في ذلك نماذج متعددة منها نذكر منها:

1 . ما كان اتجاه السلطان:

ومن ذلك ما طلبه أبو الأحوص أحمد بن عبد الله (ت284هـ) المرابط بسوسة من إبراهيم بن أحمد الأغلبي بتوسيع مسجد سوسة وتوسيع سقايتها وإطلاق صراح المحبوسين[15]وقيام أبو عبدالله محمد بن حميد بسوسة بنهي الأمير ابراهيم بن أحمد الأغلبي عن تخريب سوسة أو هدم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورها أو تعذيب أهلها، وذلك حينما بلغه أن أهلها قد نالوا بالحديث منه[16]، ومن ذلك ما قام به الفقيه حفص بن عمر الجزيري، حينما قدم من جزيرة شريك مع جمع من العبّاد والصّلحاء إلى أبي العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب لما أثقل كاهل الناس من الضرائب ما ضجّوا منه، فوعظه وطلب منه أن يسقط على الناس ما أثقلهم به من الضرائب، فامتنع أبو العباس عن إسقاطها فدعى عليه هو من معه، ويقال أنه لم يلبث خمسة أيام حتى خرجت له قرحة عظيمة تحت أذنه، مات منها بعد يومين[17].

وكان بعضهم لا يكتفون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإنما كانوا يتصدّون لمظالمهم ويدفعونها عن العامة إذا لزم الأمر، فقد كان أبو خالد عبد الخالق القتاب كثير المعروف قليل الهيبة للملوك[18]، وحينما أعطاه إبراهيم بن الأغلب مالا ردّه عليه، فغضب منه وقال الأمير: (أفسدكم البربري ـ يعني البهلول بن راشد ـ والله لو أدركته لجعلته يرقص خلفي)، فردّ عليه عبد الخالق القتاب بقوله: **(والله لو أدركته لكنت أهون عليه من هذا الطين الذي يعجن بين يديك)**[19]

فالبهلول بن راشد إذن وقف في وجه محمد بن مقاتل العكي[20].حينما أراد أن يبعث لقائد الروم نحاس وحديد وسلاح ملاطفة له، ونهاه عن فعل ذلك وألح عليه، ولما رأى العكي إصرار البهلول أمر بحبسه، وضربه بالسيط مما جعل العامة يتحاشدون عليه ليمنعوا وصول السياط إليه، وضج الناس من ذلك داخل وخارج أفريقية[21] .

وقد تحمل الفقهاء محنا كبرى في سبيل الحق و من ذلك ما امتحن به الأمير أبو جعفر أحمد بن أغلب الناس في مسألة خلق القرآن، وكان من أبرز ممن امتحنهم (سحنون بن سعيد) فقيه بلاد المغرب، حيث بعث إليه، ولما قدم عليه جمع له قواده ووزراءه وقاضيه ابن أبي الجواد (ت234هـ) الذي كان قاضيا على القيروان حتى سنة (232هـ) حينما عزل من ذلك، والمشهور بامتحانه للناس في محنة خلق القرآن[22] ، ولما وصل الإمام سحنون قال له الأمير أبو جعفر: (ما تقول في خلق القرآن)، فقال سحنون: (أصلح الله الأمير، أما شيء أبديه من نفسي فلا، ولكن الذي سمعته ممن تعلمت منه، وأخذت ديني عنه، فهم كانوا يقولون إن القرآن كلام الله وليس بمخلوق) ، قال: فقال له ابن أبي الجواد: (أيها الأمير إنه قد كفر فاقتله ودمه في عنقي، وقال له مثل ذلك نصر بن حمزة القائد وغيره، فقال لداود بن حمزة القائد، ما تقول يا داود، قال: (أصلح الله الأمير، قتله بالسيف راحة له، ولكن اقتله قتل الحياة، يؤخذ عليه الحملاء، وينادى عليه بسماط القيروان، لا يفتي ولا يسمع أحدا ويلزم داره، ففعل ذلك أبو جعفر)[23]، وقد وجدت ما يقابل ذلك تماما فيما رواه محمد ابن إسماعيل البخاري، عن الحكم بن محمد، عن سفيان بن عيينة قال: **(أدركت مشايخنا منذ سبعين سنة، منهم عمرو بن دينار يقولون: (القرآن كلام الله ليس بمخلوق))**[24]

وذكر محمد بن سحنون أن ابن أبي الجواد القاضي صلى على جنازة وهب، وكان وهب أخا لسحنون من الرضاعة،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال: فرجع سحنون عن الصلاة خلفه، قال: فكتب ابن أبي الجواد إلى الأمير الأغلبي زيادة الله يعلمه بذلك، فأمر الأمير برسول إلى صاحب مدينة القيروان أن يضرب سحنون بن سعيد خمسمائة سوط، ويحلق رأسه ولحيته، فبلغ ذلك علي بن حميد الوزير يومئذ، فدخل على الأمير، وقال له: بلغني أعز الله الأمير أنك أمرت بأن يفعل بسحنون كذا وكذا، فقال: نعم، قال: فلا تفعل فإن الكعبي محمد بن مقاتل وهو أمير يومئذ، إنما هلك لضربه البهلول بن راشد، فقال له نعم، وهذا مثل البهلول، قال: نعم، فعفى عنه لذلك[25].

وذكر أنه أرسل إليه الأمير زيادة الله ابن الأغلب، يسأله عن مسألة نزلت به، فلم يجبه سحنون بشيء، ورجع الرسول من عنده بلا جواب، وحينما سئل عن ذلك أجاب: (**أفتجيب إنسانا إنما يريد أن يتفكه، يريد أن يأخذ قولي وقول غيري؟، ولو كان شيئا يقصد به الدين لأجبته**)[26].

وجاء عند المالكي أن محمد بن سحنون كان يعمل مثل أبيه في وعض ذوي السلطان ومن ذلك أنه كتب كتابا فيه موعظة إلى بعض أمراء بني الأغلب وهو يقول فيها:

(أما بعد، فإني أوصيك ونفسي بتقوى الله الذي بطاعته نيلت معالي الأمور وارتقى إلى شرفها، وأول ما آمرك به النظر لنفسك ومعادك الذي تصير إليه، فلا دنيا لمن لا آخرة له، وبحسن المنقلب يغبط المرء، فانظر لنفسك وخذ بعنانها واحبسها في كل أمر تنازعك إليه، فعمّا قليل تذهب الدنيا وتأتي الآخرة، فلا ينفع نفسا إلاّ ما قدّمت ولا يسوؤها إلاّ ما عملت، وقد كان يقال: إن خير الخلطاء وأنفع الأخلاء المرشدون في المضلات، المذكورون في الغفلات، فأذكّرك يوما هو منك قريب، تنزل فيه بساحتك ملائكة الرحمان، وقد أسلمك الأهل والولدان، تعطي حيث لا يقبل منك، مسلوبا منك ما في يديك منه، مودعا في بطن الأرض ثم بعد ذلك الطامة الكبرى، يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود، ثم ينشر لك كتاب فيه من عملك مثاقيل الذر والخردل، فانظر كيف أنت عند ذلك، وقد قلّدت أمرا عظيما، لكل الخلق فيك نصيب، قد اشترك فيك العدو و الصديق، فخلص نفسك من وثاقها بأن تملأ الأرض عدلا كما أمرك الله سبحانه وتعالى، واعلم أن الذي ملكك أمر عدوّك وأدال لك عليه، وأذله بين يديك، هو الله ربك وربه، وإلهك وإلهه، وما لكك ومالكه، يديل الأمور بينك وبينه في الدنيا، ثم يتولى الحكم بينك وبينه يوم القيامة، فيأخذ منك له بمثاقيل الذر والخردل ، فانظر، رحمك الله وإيانا لنفسك نظر من يموت غدا ثم يحاسب بجميع ما قدّم، ولا تملك نفسك عنانها، تمهل في أمرك، وآثر الله عز وجلّ عند غضبك، واعمل في ذلك وكل أمرك بما يرضى الله سبحانه، فإنه يرضى عنك، وآثر رضي الله عزّ وجلّ على رضى عباده، ولا ترض عباد الله بسخطه، فإنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا، وأنزل كتابي هذا منك بمنزلة من مرض أبوه فهو يسقيه من الدواء ما يكره

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رجاء منفعته وهو به بار وعليه شفيق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)[27].

ومن نماذج دور الفقهاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه لما سئل أبو جعفر حمديس القطّان (202 289هـ) في مسألة من قبل الأمير إبراهيم بن أحمد بن الأغلب، فسكت عنه ولم يجبه، فقال له إبراهيم: (أسألك ولا تجيبني؟) فقال له: (تريد أن تمندل بي ؟)، إنّ سؤالك إيّاي تفكّه ليس لأن تعمل به)[28]

ومن الذين اشتهروا في الصدح بالحق أمام ذوي السلطان الفقيه عبد الله بن فرّوخ، والذي ذكر أنه خرج ذات يوم يصلي على جنازة، فرأى إسحاق بن الأمير يزيد بن حاتم يغري كلابه على ضبي، فنهشت الكلاب الضبي ومزقت جلده، فغاضه ذلك الأمر فلم أتم صلاة الجنازة، استوقفه ولم يكنيه بكنية الإمارة، بل قال له: يا فتى: إني رأيتك آنفا تغري كلابك بشيء من البهائم، وما أحب لك ذلك، لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك) فقبل منه إسحاق، وقال له:(صدقت يا أبا محمد، جزاك الله خيرا)

والله لا فعلت ذلك بعدها أبدا ، ثم مضى لوجهه[29].

ومثله فعل الفقيه عبد الجبار بن خالد بن عمران السرتي (194 . 281هـ)، والذي ذهب ذات مرة إلى قصر الأمير إبراهيم بن أحمد بن الأغلب مع جمع من الفقهاء بعد دعوة الأمير لهم لحضور حفل اختتان أبنائه، فلمّا فرغ من ذلك أتاه الأمير بالأبناء فدعا لهم وبارك عليهم ثم قال:(أيها الأمير هل علمت مقدار هذه النعمة التي أنعم الله بها عليك؟

أعطاك بنين مثل هؤلاء، علمّتهم كتاب الله وأحييت بهم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما، وقد بلغني أنك بالغت فيما عملت من الطعام للأغنياء)، فقال له: نعم لموضع المسرة بذلك، فقال له عبد الجبار: فلو استكملت هذه المسرة بأن تذكر الفقراء؟ فقال له: صدقت وبررت، ودعا بكيس فيه خمسمائة دينار ودفعه إلى عبد الجبار، وسأله أن يوزعه على الفقراء وذوي الحاجة[30]

وبرز في ذلك أيضا عبد الله بن غانم والذي جاءه ذات مرة خصوما يشتكون له أبو هارون موسى مولى إبراهيم بن الأغلب وصاحب أمره بأنه اشترى منهم بغالا بخمسمائة دينار ولم يوفه لهم، فقام إلى إبراهيم بن الأغلب وقص عليه قصة القاضي، فأحضره وسأله عما ذكره ابن غانم، فأقرّ به، وقال: (إنما أخرته ليجيء وقت خراج قصطيلة (نفزاوة)، فإذا جاء دفعت إليهم، فقال ابن غانم: (إنما ظننت أنه يجحد، فأوقفه معهم موقف الخصوم، فأما إذ أقر فإني لا أبرح حتى تدفع إليهم أموالهم)[31]

ودخل ذات يوم على إبراهيم بن الأغلب، فنظر إلى قارورة في يده فيه دهن يسير، فقال له: (ما هذا)، فقال إبراهيم: (دهن)، ثم قال: (كم تظن أنه يساوي؟)، فقال له: هذا تافه يسير، كم عسى أنه يساوي؟، فقال: إنما ثمنه كذا وكذا درهما، وذكر ثمنا كثيرا، فقال ابن غانم: ما هذا، قال: السم القاتل، قال: أرنيه، فدفع إليه القارورة، فلمّا أخذها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابن غانم، ضرب بها عمودا كان في المجلس فانكسرت وذهب ما فيها، فقال له إبراهيم ما صنعت؟ قال، أفنترك معك ما تقتل به الناس اغتيالا[32] وفعل بذلك ابن غانم ما كان يجب أن يفعله، لأنه منكر وجب تغييره.

واشتهر من بينهم أبو الأحوص أحمد بن عبد الله (ت284هـ) وقد كان رجلا فقيها متعبدا زاهد، وقد جاء من المغرب الأقصى مرابطا، فأحب المقام في سوسة لأن أرض رباط فاستوطنها ، حيث كان فيها يسمع الناس من فقه سحنون، وذكر أنه بلغه أن الأمير إبراهيم بن أحمد الأغلبي ساء سيرته في الناس، فكتب إليه برقعة أغلظ له فيها، حيث كتب: (إذا السماء انفطرت)، فلما وصلت إلى الأمير بلغت منه مبلغا عظيما، فأتاه في الليل واستأذنه، وسمع منه فوعظه، وقال له: كلما ثبت عندك من مثل هذا فارفع إليّ حتى أغيره)[33].

وذكر أن الأمير إبراهيم بن أحمد أظهر في قصره يوما عزفا ولهوا، فلمّا سمع بذلك ابن الأحوص خرج في سبعين من أهل المسجد، وتوجهوا نحو قصر الأمير وخيّروه بأن يكف عنهم هذا أو أنهم سيخرجون عنه وأرض الله واسعة، فقال لهم: (لن تروا ما أنكرتموه بعد هذا)[34]، وتذكر المصادر التاريخية أن أبو القاسم الحسن بن مفرّج(309هـ) مات في سبيل الحق حيث كان سبب موته أنه رأى أمورا لا يحل المقام عليها لمسلم، فخرج مع جماعة على عبيد الله، فقتل مع من خرج معه سنة (309هـ)[35].

د . دور الفقهاء في إضفاء أسس الحكم الراشد:

لقد كان للفقهاء في بلاد المغرب دور بارز في ترشيد الحكم حتى يصل إلى مستوى عال من الشفافية من خلال ما ذكرناه من قيامهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكن ظهر هناك تميز آخر في الترشيد من خلال إعطاء النموذج الأمثل في الشفافية من خلال المحافظة على مال العامة وعدم الأخذ منه إلاّ بما هو حق ويجب إشعار العامة بذلك وذلك من خلال إظهار ما باليد من ملك قبل اعتلاء المناصب حتى يعرف العامة ما زيد بحق وما زيد بباطل، ويعتبر ما قام به الفقيه أبو محرز محمد بن عبد الله بن قيس بن يسار بن مسلم الكناني القاضي (ت214هـ)، سابقة تاريخية وذلك أنه لما ولّي القضاء سنة (191هـ) بعد عبد الله بن غانم، قام بدعوة العامة وجمع لهم كل عبد له وماشية، وأراهم للناس وقال لهم: (هذا ما أملكه، وإنما أوقفتكم عليه لتعلموا أنني متى زدت على ذلك فاعلموا أني خائن)[36].

وكانوا أيضا بتورّعهم ومواقفهم يفرضون جوانب كثيرة من حسن السيرة لدى الأمراء وذوي السلطان، ويجعلونهم يلتزمون تقاليد في الحكم تظهر الرشد وحسن التسيير، ومن نماذج ذلك تلك الصرامة في الحوار بين الفقهاء ومنها ما دار بين الإمام عبد الله بن فرّوخ وعبد الرحمان بن غانم حول مسألة تولي القضاء في ظل انعدام العدل من قبل السلطان، حيث قال سحنون: (اختلف ابن فروخ وابن غانم في مسألة، فقال ابن فروخ: (لا ينبغي للقاضي إذا ولاه أمير غير عدل أن يلي)، وقال ابن غانم يجوز له أن يلي، وإن كان الأمير غير عدل)، فكتب بها إلى مالك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالمدينة، فلما أتى الرسول إلى مالك، أصاب مالكا على دكان كبيرة مرتفعة، والناس مجتمعون عليه، فقعد حتى تفرّق الناس، فقام إلى مالك وأعطاه الكتاب، فقرأه مالك وقال للرجل: (أولّي ابن غانم؟) فقال الرجل: نعم فقال مالك: (إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ألا هرب ألا فرّ حتى تقطع يده) ثم قال: (أصاب الفارسي، يعني ابن فروخ، وأخطأ الذي يزعم أنه عربي، يريد ابن غانم)[37]

وكان ابن فرّوخ يقول: (قلت لأبي حنيفة: ما منعك أن تلي القضاء؟ فقال لي: يا ابن فروخ، القضاء على ثلاثة أوجه، مثل رجل يحسن العوم فأخذ البحر طولا، فما عسى أن يعوم يوشك أن يكلّ فيغرق، ورجل لا بأس بعومه فعام يسيرا فغرق، ورجل لا يحسن العوم فألقى بنفسه في البحر فغرق من ساعته، فهذا يمنعني من القضاء ودخوله)[38]

بهذه المواقف الصارمة من قبل الفقهاء وبمكانتهم الصادقة عند العامة، كان يتحتم على ذوي السلطان الالتزام بالعدل حتى لا يحرموا دعم الفقهاء باعتبارهم بريد العام.

ومن الشواهد على ذلك ما ذكر عن الأمير (زيادة الله) لما أراد أن يولي قاضيا سنة (120هـ)، فجمع الفقهاء وطلب منهم أن يقدموا له من يوليه القضاء فأبوا فدسّ عليهم من عنده عينا وقال له: (أنظر إليهم وقت الصلاة من يقدّمونه يصلي بهم)، فرجع إليه بعد الصلاة وأخبره أنهم قدّموا على أنفسهم أحمد بن أبي محرز (ت121هـ)، فقال الأمير: (رضوه لدينهم، رضيته أنا للدنيا)، فعندها أجبره على القضاء وأطلق الباقين، وكل ذلك يبرز حرص ذوي السلطان على تقديم من يحقق الإجماع في منصب القضاء حتى يستطيع كسب العامة من خلاله[39] في أهم مسألة تبرز مدى العدل عند السلطان، وهي القضاء.

وفي جانب آخر لا ينبغي أن يحكم بالمطلق على ذوي السلطان في كل تصرف يظهر الحسن اتجاه الفقهاء، أو في مواقف حاسمة في ترسيخ قواعد الحكم الراشد بأنه تقربا دائما من العامة فقط، بل كان ديدن كثير من الأمراء في ذلك هو التقرب من الله وتحقيق رضاه، وفي ذلك أن الأمير (زيادة الله) كان يقول لما ولّى أبي محرز القضاء: **(ما أبالي إن شاء الله ما قدمت عليه يوم القيامة وقد وليت أحمد بن أبي محرز ولاية قضاء أفريقية)**[40].

هـ. القيام بدعم الثورات على السلاطين:

إذا كنا قد أظهرنا في الفقرات السابقة علاقة الترابط والتعاون بين الفقهاء والسلطان، فإن تلك العلاقة كان يشوبها في أحيان أخرى سوء تفاهم وعداء صريح خاصة في عهد الدولة العبيدية حينما برز صراع مذهبي عنيف في بلاد المغرب ذكته روح الإقصاء وإرادة التسلط ومحاولة القضاء على الآخر من قبل الشيعة العبيدية، وهو ما جعل الفقهاء السنة خاصة المالكية يواجهون ذلك بشتى الوسائل ومن ذلك دعمهم للثورات ضد الحكم الشيعي، حيثاجتمع علماء القيروان في المسجد من أجل تدبير الخروج مع أبي يزيد إلى المهدية ودعوة العامة للجهاد ضد الشيعة العبيدية وإنهاء حكمهم في بلاد المغرب، وقد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جيشوا لذلك جيشا قاده الفقهاء، والتقوا بالوادي المالح (وهي معركة اشترك فيها أهل القيروان وعلماؤهم مع أبي يزيد في رجب سنة(333هـ)، وكان من هؤلاء الفقهاء أيضا أبو الفضل عبّاس بن عيسى بن العباس الممسي (ت333هـ) الذي استشهد مع خمسة وثمانون رجلا كلهم فاضل خير في حرب بني عبيد مع أبي يزيد[41].

وقد استنهضه الناس في الخروج مع أبي يزيد لقتال بني عبيد، فقال لهم: إن الخروج مع أبي يزيد الخارجي وقطع دولة بني عبيد فرض لازم، لأن الخوارج من أهل القبلة، وبنو عبيد ليسوا كذلك لأنهم مجوس زال عنهم اسم الإسلام ولما استشهد أبو الفضل، كان بنو عبيد يطلبون جثته بعد المعركة ليتشفوا منه، لولا رجل من بني قرابته قد أخفاه[42].

ومنهم أيضا أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام (ت333هـ)[43] وأبو سليمان ربيع القطّان (ت334هـ)، وهو من الفقهاء الذين كانت لهم حلقة بجامع القيروان، دعا فيها للجهاد ضد العبيديين وقد خرج لقتالهم في معركة وادي المالح واستشهد فيها سنة (334هـ)[44]، وكذلك أبو عبد الملك مروان، وأبو إسحاق السبائي وغيرهم[45].

وبالإضافة إلى هؤلاء العلماء نجد غيرهم علماء كثر كانوا يدعون ويحرّضون ضد الحكم الشيعي ومذهبهم في بلاد المغرب، ومن هؤلاء:

محمد ابن عبد الصمد (ت435هـ): وهو من علماء القيروان وفقهائها، وله حلقة علم يجتمع له الناس فيها، وقد اشتهر بالتحريض ضد الشيعة قبل أن ينقلب عليهم المعز ابن باديس[46].

ابراهيم بن أحمد بن علي بن مسلم (ت399هـ): من الفقهاء الذين قاوموا الشيعة ولم يستتر بدينه أيّامهم، إذ كان لا يجهر بالبسملة في أول صورة الفاتحة في الصلاة ولا يؤذن بقول: (حي على خير العمل)، ولا يسلّم على ناحيتين خلافا للشيعة العبيدية.

لنخلص إلى أن بلاد المغرب قد اكتسبت مكانة متميزة في حركيتها العلمية، وقد ساهم في هذه المكانة ذوو السلطان بما كانوا يقدّمونه من دعم واحترام وجذب لأهل العلم، والمجتمع بما كان يظهره من انشغال بالعلم وتقديم لأهله، وهو الأمر الذي جعلها تشتهر بحواضرها العلمية وعلمائها المتميزين الذين شكّلوا قبلة علمية لكثير من طلاب العلم من مناطق مختلفة ، والملفت في هذه الحركية العلمية سيادة الثقافة الدينية أكثر من بقية العلوم، وهذا أمر طبيعي يرجع في الأساس إلى قاعدة الفتح الإسلامي التي بنيت أساسا على القيم الدينية، والتي بناء عليها انجذب مجتمع هذه البلاد لإشباع نهمه الديني الذي تشكّل له نتيجة للفتح الإسلامي، ويمكن أن نجمل أسباب ازدهار الحركة العلمية في بلاد المغرب وتميزها للعديد من الأسباب منها تلك البعثات العلمية والدعوية المشجعة على العلم وأخلاق الإسلام التي كانت ترسل من قبل الخلفاء في المشرق، بالإضافة إلى تشجيع الولاة والأمراء للعلم، دون أن نغفل عن الدور البارز للفقهاء في تنشيط الحركة العلمية ودعمها في بلاد المغرب سواء من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلال مجالسهم العلمية أو بما كانوا يؤلفونه من كتب، وما كانوا يقومون به من مناظرات ومناقشات علمية حرّكت الذهن المغربي في اكتساب العلم واستجلاب الدليل، أو بما كانوا يقدّمونه من مساعدات معنوية ومادية لطلّاب العلم.

وأنه بمثل ما كان من تأثير للفقهاء في الجوانب، فإن تأثيرهم السياسي لم يكن أقل شأنا من تلك التأثيرات، بل كان يشكّل الحلقة الأقوى عند ذوي السلطان في اكتساب الشرعية لدى العامة، وعند العامة في فرض إرادتهم لدى ذوي السلطان، ومن هنا برزت مكانة الفقهاء السياسية في بلاد المغرب عبر مراحل قيام الدويلات المختلفة خلال القرون الهجرية الخمسة الأولى، ولا نعتقد بأن هذا الترابط لا يميّزه إلاّ القبول والرضا بين الفقهاء والسياسيين، بل ميّزته أيضا مراحل اختلاف كثيرة وصلت إلى درجات دفع الفقهاء ثمنا غاليا جراء مواقفهم في عدم مجارات الأمراء والولاة لكثير مما يريدونه فعذّبوا وسجنوا ومنعوا وقتلوا في أحيان كثيرة، في مقابل ذلك دفع كثير من الأمراء ثمنا لعدم الأخذ بنصائح الفقهاء، فألّبوا العامة على أنفسهم بتصرفات ومواقف ما كانت أن تحدث لو أخذوا بتلك النصائح وأدركوا مدى صفاء التفكير لدى كثير من هؤلاء الفقهاء بما ينعكس حتما على التصرف والفعل وبالتالي يكسب أكثر مما يؤلب، إضافة إلى أن هؤلاء الفقهاء ونتيجة لما رأوه من تعنت الأمراء وظلمهم وإقصائهم لأهل الحق الصلاح قاموا في الكثير من الأحيان بتجنيد العامة في ثورات ضد هؤلاء الأمراء والولاة.

لذلك فإن الوقوف عند دور الفقهاء في الحياة السياسية هو وقوف عند جانب عملي من واجب الفقيه ومحك حقيقي لانعكاس ما تعلّمه ذلك الفقيه في حياته العلمية، باعتبار أن العلم الذي لا يحرّك عمليا ويشعر واجب المتعلم اتجاه قضايا المجتمع بما فيه السياسة هو علم ميّت لا يثمر، والمقصد هنا أن الفقهاء في بلاد المغرب كانت تشرئب لهم الأعين في كل مسألة حتى في الإطار السياسي باعتبارهم أعين المجتمع التي يرى بها الحق من الباطل وما يرضاه الله وما لا يرضاه، ولا ننظر بهذه الرؤية للفقيه وكأنه معاند دائما للسلطان بل قد تأتي فترات يثمّن فيها الفقيه مواقف للسلطان ويجتهد مرّات أخرى لإحداث التوازن في العلاقة بين السلطان والمجتمع، ويضطر في أحيان أخرى لركوب أمواج المعارضة رغم ألمها ومحنها ولكن ذهاب بصيرة السلطة بسبب الهوى استدعى ذلك، ويجبر إجبارا في فترات أخرى في ركوب الصعب والذلول بمقارعة السلطان بالسيف لأن الدواء ما عاد يجدي وأن مرض السلطان لا دواء له إلاّ الكي ولا مكواة له إلاّ السيف، كل ذلك يبرز لنا مدى الدور الجوهري والمؤثر الذي كان يقوم به الفقهاء في بلاد المغرب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهوامش:

1- الدباغ، **الدباغ أبو زيد**، معلم الايمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق: ابراهيم شبوح، مكتبة الخانجي، مصر، ط2، 1968، ص.302 . 303

2- المالكي ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، تحقيق: حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1951، ج.1، ص226 . 227

3 . ممدوح حسين ، **أفريقية في عصر الأمير الثاني الأغلبي** ، ط.1 ، دار عمار للنشر ، عمّان (الاردن) ، 19 ص.[3]72

4- المالكي، مصدر سابق، ج.1، ص. 219 . 220

5- ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطباعة والنشر، ص. 2èé

6- سورة فاطر، الآية 28

7- المالكي، مصدر سابق، ج.1، ص.356

8- المصدر نفسه، ص.356

9- عبد المجيد بن حمده، المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية، ط.1، مطبعة دار العرب، تونس، 1986، ص. 34، 35

10- المالكي، مصدر سابق، ص. 67

11- الدباغ، مصدر سابق، ج.1، ص. 289

12- المالكي، مصدر سابق، ج.1، ص.160

13- المالكي، مصدر سابق، ج.1، ص. 163

14- عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1998، ج.1، ص.10

15- المالكي، مصدر سابق، ج.1، ص. 485 . 486 / ابن عذارى، البيان المغرب، ج.1، ص.13 / الخشني، طبقات علماء إفريقية، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1993، ص.136، ممدوح حسين، أفريقية في عصر الأمير الثاني الأغلبي، ط.1، دار عمار للنشر، عمّان، الأردن، ص.72 وما يليها

16- المالكي، مصدر سابق، ج.1، ص.5. 9، الدباغ، مصدر سابق، ج.2، ص. 250

17- المالكي، مصدر سابق، ج.1، ص.331

18- المالكي، مصدر سابق، ج.1، ص.324، الدباغ، مصدر سابق، ج.2، ص. 28

19- المالكي، مصدر سابق، ج.1، ص.328 . 329

20- وهو محمد بن مقاتل بن حكيم رضيه الخليفة هارون الرشيد، والذي ولّاه أفريقية سنة (181هـ)، إلاّ أنه لم تحمد سيرته فيها، وقامت عليه ثورة مما جعل الخليفة هارون الرشيد يعزله عن الولاية فيها سنة (184هـ)، وتوفي في نفس السنة. أنظر: ابن غذارى، **مصدر سابق**، ج.1، ص.89

21- المالكي، مصدر سابق، ج.1، ص.212 . 213، الدباغ، مصدر سابق، ج.1، ص. 265

22- ابن عذارى مصدر سابق، ج.1، ص.109

23- أبو عرب، كتاب **المحن**، ج.1، تر. يحي وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، ط.3، بيروت، 2006، ص. 352 . 354

24 . أبي عمرو الداني، **الرسالة الوافية** ، تحقيق: أبو أنس حلمي الرشيدي، دار البصائر، مصر، 2005 ، ص.[24]37

25- أبو عرب، **مصدر سابق**، ج.1، ص. 354

26- المالكي، مصدر سابق، ج.1، ص. 355 . 356

27- المالكي، مصدر سابق، ص. 447 . 448

28- الدباغ، مصدر سابق، ج.2، ص.202 . 203

29- المالكي، مصدر سابق، ج.1، ص.184

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

30- المالكي، مصدر سابق، ج.1، ص.466، الدباغ، مصدر سابق، ج.2، ص. 190

31- المالكي، مصدر سابق، ج.1، ص. 222 . 223

32- الدباغ، مصدر سابق، ج.1، ص. 303 . 304

33- المالكي، مصدر سابق، ج.1، ص. 485

34- المالكي، مصدر سابق، ج.1، ص. 487

35- الدباغ، مصدر سابق، ج.2، ص.35

36- المالكي، مصدر سابق، ج.1، ص. 278

37- المالكي، مصدر سابق، ج.1، ص.1178 . 179

38- المالكي، المصدر سابق، ج.1، ص.1178 . 179

. نفسه، ص.396

40- المالكي، مصدر سابق، ص.398

41- المالكي، المصدر سابق، ج.2، ص. 292 . 293

42- نفسه، ص.297، 298

43- نفسه، ص. 309

44- عياض، مصدر سابق، ج.5، ص.297 وما بعدها

45- المالكي، مصدر سابق، ج.2، ص. 309

46- عياض، مصدر سابق، ج.4، ص.770.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com